الغُرابُ زَقْزوق

كانَ يا ما كانَ، في قَديمِ الزَّمانِ غابةٌ تُدْعى غابَةُ الأَلْوانِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الطُّيورَ الجَميلَةَ ذاتَ الأَلْوانِ الزَّاهِيَةِ كانَتْ تَجْتَمِعُ فيها لِتَلْعَبَ وَتَمْزَحَ وَتَقْضِيَ أَحْلَى الأَوْقاتِ.

وفي يَوْمٍ مِنَ الأَيامِ وَ بَيْنَما كانَتِ الطُّيورُ تَلْعَبُ بَيْنَ الأَشْجارِ تَشاجَرَ غُرابٌ أَسْوَدُ يُدْعَى زَقْزُوق معَ صَديقٍ لهُ مِنَ الطُّيُورِ المُلَوَّنَةِ، الطَّيْرُ المُلَوَّنُ صاحَ فيهِ قائِلاً:

- اِذْهَبْ عَنِّي يا أَسْوَدَ اللَّوْنِ!

حَزِنَ الغُرابُ زَقْزوق مِنْ ذَلِكَ الكلامِ حُزْناً شَديداً وَطارَ إلى مَنْزِلِهِ باكِياً.

وَما أَنْ وَصَلَ حَتَّى سَأَلَتْهُ أُمُّهُ:

- ما بِكَ يا حَبيبي؟!

فَرَدَّ عَلَيْهِ باكِياً:

- لا أُريدُ أَنْ أَكونَ أَسْوَدَ اللَّوْنِ قَبيحاً يا أُمّي! فَأُريدُ أَنْ أُغَيِّرَ لَوْني.

سَكَتَتِ الأُمُّ قَليلاً ثُمَّ مَسَحَتْ على رَأْسِهِ وَ قالتْ:

- حَسَناً!.. لَدَيَّ بَعْضُ الطَّحينِ، ضَعْهُ على رِيشِكَ حَتَّى يُصْبِحَ أَبْيَضَ ناصِعاً!

- خَرَجَ زَقْزوق مِنْ بيتِهِ فَرِحاً مَسْروراً بِلَوْنِهِ الأَبْيَضِ الجَديدِ، لَكِنْ ما أَنْ وَصَلَ إلى الأَشْجارِ، حَيْثُ تَلْعَبُ الطُّيورُ حَتَّى هَبَّ الرِّيحُ وَنَفَخَتْ الطَّحينَ على رِيشِهِ، فَظَهَرَ لَوْنُهُ الأَسْوَدُ القاتِمُ مِمَّا جَعلَ بَاقي الطُّيورِ تَسْخَرُ منْهُ.

فَأَسْرَعَ إلى بيْتِهِ طالِباً مِن أُمِّهِ أَنْ تَجِدَ لَهُ طَريقَةً أُخْرَى يُلَوِّنُ بِها رِيشَهُ الأَسْوَدَ...

هَزَّتِ الأُمُّ رَأْسَها وَقالتْ لَهُ:

-

- اِسْمَعْ يا زَقْزوق! لَدَيَّ بَعْضُ الأعْشابِ الصَّفْراءِ حَفِّ بِها رِيشَكَ فَتَصْطَبِغَ بِلَوْنِها الجَميلِ ...

وَبِسُرْعَةٍ راحَ زَقْزوق يَحُفُّ رِيشَهُ بِتِلْكَ الأَوْراقِ حتى أَصْبَحَ لَوْنُهُ أَصْفَرَ. فَطارَ إلى الأَشْجارِ لِيَتَباهى أَمامَ أَصْدِقائِهِ الطُّيورِ بِلَوْنِهِ الجَديدِ. لَكِنَّ سوءَ الحَظِّ لازَمَ زَقْزوق، فَأَمْطَرَتْ السماءُ وَزالَ اللَّوْنُ الأَصْفَرُ وَراحَ الجميعُ يَسْخَرونَ منهُ.

وَبِهذا طارَ زَقْزوق إلى المَنْزِلِ حَزيناً كَئيباً لا يَدْري ماذا يَفْعلُ لِيُغَيِّرَ لَوْنَ رِيشِهِ.

فَنَظَرَتْ إليْهِ أُمُّهُ وَقالتْ لَهُ:

- لا تَحْزَنْ! لَدَيَّ فِكْرَةٌ أُخْرى. سَأَخِيطُ لَكَ ثَوْباً مِنْ رِيشٍ مُلَوَّنٍ تَلْبَسُهُ فَوْقَ رِيشِكَ.

نَظَرَ إليها زَقْزوق وَقال:

- حَقاً يا أُمّي؟!.

فقالتْ:

- نَعَم يا عزيزي!

وما أنْ أَكْمَلَتْ الأُمُّ كَلِمَتَها حتى سَمِعَ زَقْزوق أصْواتاً تُناديهِ وَتقولُ:

- ليسَ عَليْكَ أَنْ تُغَيِّرَ لَوْنَكَ يا زَقْزوق! فاللّوْنُ الأَسْوَدُ هِبَةٌ من اللهِ وَأنتَ صديقٌ مُهَذَّبٌ وَخَلوقٌ وَهذا هو ما يَهُمُّنا.

اِلْتَفَتَ زَقْزوق ناحِيَةَ الأصْواتِ وازْدادتْ دَهْشَتُهُ عندما رَأى جَميعَ أَصْدِقائِهِ مِنَ الطُّيورِ يَقِفونَ عِند بابِ منْزِلِهِ وَيَطْلُبونَ إليهِ الخُروجَ لِلَّعِبِ مَعَهُم.

وَبِهذا تَعَلَّمَ زَقْزوق أنّ الجَمالَ جمالُ الرّوحِ وَأَنَّه لا فَرْقَ بينَ أَسْودَ وَأبيضَ وَأَحْمَرَ وَأَصْفَرَ، فالجميعُ مِن خَلْقِ اللهِ.